

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الاتفاق الإطاري المشؤوم

مهرا ن ما هر عثمان

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أُولَئِكَ قُلُوبُهُمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: 47 - 52].

﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

يزعم المنافقون أنهم من جملة المؤمنين، فيدعون أنهم من أهل الإيمان، وهذا ورد كثيراً في القرآن، قال تعالى: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ [التوبة: 56]، وقال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

ويدعون أنهم طائعون لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد كذبهم الله تعالى في ذلك، فقال: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾. وقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: 61]. ولهذا قال: ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

وإذا دُعوا في خصوماتهم إلى ما في كتاب الله وإلى رسوله؛ ليحكم بينهم، إذا فريق منهم معرض لا يقبل حكم الله وحكم رسوله، مع أنه الحق الذي لا شك فيه.

ومعلوم أن الله شهد بكفر من فعل ذلك في مواضع من القرآن، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65].

﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾.

وإن علموا أن الحق لهم، وأنه سيحكم لصالحهم يأتوا إليه منقادين خاضعين.

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ﴾.

أفي قلوب هؤلاء مرض لازم لها، أم شكوا في أنه رسول الله، أم يخافون أن يجور الله عليهم ورسوله في الحكم؟ وما في هذه الآية إضراب انتقالي لتعداد صفاتهم.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

ولما ذكر موقف المنافقين الراضين لحكم الله ورسوله ذكر موقف المؤمنين الراضين به، فقال:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾،

سمعنا قوله، وأطعنا أمره، وأولئك المتصفون بتلك الصفات هم الفائزون في الدنيا والآخرة.

ومن يطع الله ويطع رسوله، ويستسلم لحكمهما، وَيَخْفَ مَا تَجُرُّهُ الْمُعَاصِي، وَيَتَّقِ عَذَابَ اللَّهِ

بامثال أمره، واجتناب نهيه، فأولئك وحدهم هم الفائزون بخيري الدنيا والآخرة.

وقد سبق في خطبة: 28 أكتوبر 22م سبق حديث عن الدستور اللقيط الذي يؤصل

للعلمانية، وقد أوضحت ذلك، وبما هو مراد من قولهم: دولة مدنية، بما يغني عن الإعادة.

وأضيف اليوم أمرين -وأنا أتكلم عن هذه الاتفاقية المشؤومة-:

الأول: سرد أقوال العلماء في مسألة مجمع عليها

وهي: أن تشريع قانون عام غير مستمد من شريعة الله كفر أكبر مخرج من ملة

الإسلام.

1/ قال ابنُ حزمٍ رحمه الله: "لا خلافَ بينِ اثنينٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ... أَنَّ مِنْ حَكَمٍ بِحُكْمِ الإِنجِيلِ مِمَّا لَمْ يَأْتِ بِالنَّصِّ عَلَيْهِ وَحِيٌّ فِي شَرِيعَةِ الإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ مُشْرِكٌ خَارِجٌ عَنِ الإِسْلَامِ"⁽¹⁾.

هذا في تشريع مستمد من كتاب سماوي سابق! شريعة ربانية سابقة! فكيف بدستور لقيط مفروض من المجتمع الدولي كما نص عليه عضو الحرية والتغيير – المجلس المركزي، في مادة متداولة في الوسائط، قال: "التسوية قائمة قائمة مش برضانا ولا برغبتنا لكن لأنها مفروضة من المجتمع الدولي".

ومن منا لم يستمع إلى ما قاله الأستاذ يحيى حسين المحامي، قال: "لجنة تسيير المحامين أصلا ما عندها مبادرة ولا عندها دستور، ولا عندها مشروع دستور، وأنا عضو في هذه اللجنة إلى هذا اليوم، وأنا تنحيت من اللجنة، هذه الوثيقة ما داير أسميها لقيطة لكنها معمولة من جهات خارج لجنة التسيير حاولوا يضيفوا عليها شرعية بإسنادها إلى هذه اللجنة، والجهة التي أنجزتها هي مؤسسة...⁽²⁾، لا بد من قول هذا الكلام لانو ما من الأخلاق انك تكذب أو تتآمر، والشغل التم فيهو كل ده، وكلامي ده 15 نفر من لجنة التسيير بياكدوا على الكلام ده".

2/ قال ابن كثير رحمه الله – عند تأويله لهذه الآية: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ -: "ينكر الله على من خرج من حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التناز من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم "جنكيز خان" الذي وضع لهم كتاباً مجموعاً من أحكامٍ قد اقتبسها من شرائع شتى، من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية، وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا مُتَّبَعًا يقدِّمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن فعل ذلك فهو كافرٌ يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحَكِّمَ سواه في

¹ / الإحكام في أصول الأحكام (5/ 173).

² / الاسم غير واضح في الفيديو الذي نقلت منه.

(1)

قليل ولا كثير. قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَةِ يَبْتَغُونَ﴾، أي: يتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، أي: ومن أعدل من الله في حكمه، لمن عَقَلَ عن الله شرعه وآمن به وأيقن، وعلم أنّ الله أحكم الحاكمين، وأرحمُ بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء" (3).

3/ وقال أيضاً: "مَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ المحْكَمَ المنزَّلَ على مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الأنبياءِ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وتَحَاكَمَ إلى غيرِهِ من الشَّرَائِعِ المنسوخة؛ كَفَرَ، فكيف بمن تحَاكَمَ إلى الياسقِ وقَدَّمَهَا عليه؟! مَنْ فَعَلَ ذلك كَفَرَ بإجماعِ المسلمين" (4).

4/ وقال ابن تيمية رحمه الله: "نُسِخَ هذه التَّوراةُ مُبَدَّلَةً لا يجوزُ العَمَلُ بما فيها، ومن عَمِلَ اليومَ بشرائعها المُبدَّلةِ والمنسوخة، فهو كافرٌ" (5).

5/ وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: "وَبَهَذِهِ النُّصُوصِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَا يَظْهَرُ غَايَةَ الظُّهُورِ: أَنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوَانِينَ الْوَضْعِيَّةَ الَّتِي شَرَعَهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَلْسِنَةِ أَوْلِيَائِهِ مُخَالَفَةٌ لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ لَا يَشْكُ فِي كُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ إِلَّا مَنْ طَمَسَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ، وَأَعْمَاهُ عَنِ نُورِ الْوَحْيِ مِثْلَهُمْ" (6).

6/ وقال ابن عثيمين رحمه الله: "من لم يحكم بما أنزل الله استخفافاً به، أو احتقاراً له، أو اعتقاداً أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق أو مثله فهو كافر كفراً مخرجاً عن الملة، ومن هؤلاء من يضعون للناس تشريعات تخالف التشريعات الإسلامية لتكون منهاجا يسير الناس عليه، فإنهم لم يضعوا تلك التشريعات المخالفة للشريعة الإسلامية إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع للخلق، إذ من المعلوم بالضرورة العقلية، والجبلة الفطرية أن الإنسان لا يعدل عن منهاج إلى منهاج يخالفه إلا وهو يعتقد فضل ما عدل إليه ونقص ما عدل عنه" (7).

3 / تفسير القرآن العظيم (3/ 131).

4 / البداية والنهاية (17/ 163).

5 / مجموع الفتاوى (35/ 200).

6 / أضواء البيان (3/ 259).

7 / مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (6/ 161).

7/ وقال رحمه الله: "إن الذين يحكمون القوانين الآن، ويتركون وراءهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما هم بمؤمنين؛ ليسوا بمؤمنين، لقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ولقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، وهؤلاء المحكمون للقوانين لا يحكمونها في قضية معينة خالفوا فيها الكتاب والسنة، لهوى أو لظلم، ولكنهم استبدلوا الدين بهذا القانون، وجعلوا هذا القانون يحل محل شريعة الله، وهذا كفر؛ حتى لو صلوا وصاموا وتصدقوا وحجوا، فهم كفار ما داموا عدلوا عن حكم الله - وهم يعلمون بحكم الله- وإلى هذه القوانين المخالفة لحكم الله، فلا تستغرب إذا قلنا: إن من استبدل شريعة الله بغيرها من القوانين فإنه يكفر ولو صام وصلى؛ لأن الكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله، فالشرع لا يتبع بعض، إما تؤمن به جميعاً، وإما أن تكفر به جميعاً، وإذا آمنت ببعض وكفرت ببعض، فأنت كافر بالجميع، لأن حالك تقول: إنك لا تؤمن إلا بما لا يخالف هواك. وأما ما خالف هواك فلا تؤمن به. هذا هو الكفر. فأنت بذلك اتبعت الهوى، واتخذت هواك إلهاً من دون الله. فالحاصل أن المسألة خطيرة جداً، من أخطر ما يكون بالنسبة لحكام المسلمين اليوم، فإنهم قد وضعوا قوانين تخالف الشريعة وهم يعرفون الشريعة، ولكن وضعوها. والعياذ بالله. تبعاً لأعداء الله من الكفرة الذين سنوا هذه القوانين ومشى الناس عليها، والعجب أنه لقصور علم هؤلاء وضعف دينهم، أنهم يعلمون أن واضع القانون هو فلان بن فلان من الكفار، في عصر قد اختلفت العصور عنه من مئات السنين، ثم هو في مكان يختلف عن مكان الأمة الإسلامية، ثم هو في شعب يختلف عن شعوب الأمة الإسلامية، ومع ذلك يفرضون هذه القوانين على الأمة الإسلامية، ولا يرجعون إلى كتاب الله ولا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأين الإسلام؟ وأين الإيمان؟ وأين التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول إلى الناس كافة؟ وأين التصديق بعموم رسالته وأنها عامة في كل شيء؟ كثير من الجهلة يظنون أن الشريعة خاصة بالعبادة التي بينك وبين الله عز وجل فقط، أو في الأحوال الشخصية من نكاح وميراث وشبهه، ولكنهم أخطئوا في هذا الظن، فالشريعة عامة في كل شيء" (8).

الثاني: مسؤولية النهي عن المنكر ليست خاصة بالأئمة والدعاة!

ثبت في مسند أحمد، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَفَزَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا، فَدَنَوْتُ مِنَ الْحُجْرَاتِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبُكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي، فَلَا أَنْصُرُكُمْ».

رب صل وسلم على نبينا محمد